دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	إعادة إدماج القصور الصحراوية في الواقع المادي - قصر عسلة أنموذجا
المصدر:	مجلة آفاق للعلوم
الناشر:	جامعة زيان عاشور الجلفة
المؤلف الرئيسي:	بامون، آمنة
المجلد/العدد:	ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الصفحات:	456 - 474
رقم MD:	800076
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink, HumanIndex, EduSearch
مواضيع:	التراث المعماري، الموقع الجغرافي، القصور الصحراوية، قصر عسلة، الجزائر، المجتمع الجزائري، مستخلصات الأبحاث
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/800076

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

إعادة ادماج القصور الصحراوية في الواقع المادي-قصر عسلة نموذجا-

د. بامون آمنة

جامعة قالمة

Résume :

Le patrimoine architectural est chargé d'une valeur significative intense, d'une authenticité, d'une originalité et d'une dimension historique. Cependant, c'est une valeur réelle qui ne se limite pas à son côté matériel mais s'étend pour englober l'immatériel et le socio-culturel.

Les ksour du sud algérien représentent un repère de notre identité plurielle et incarnent de ce fait une mémoire millénaire témoignant d'un savoir-faire matérialisé dans l'architecture saharienne dans toute sa dimension et sa symbolique.

Grace à la création d'un fonds spécial pour le développement intégré des régions du Sud et des hauts plateaux, ce patrimoine ksourien en Algérie a connu une intense activité pour sa restauration et sa réhabilitation.

Ce patrimoine ksourien en Algérie, a connu une intense activité de restauration et réhabilitation due essentiellement à la création d'un fonds spécial pour le développement intégré des régions du Sud et des Hauts Plateaux. Concrètement, durant cette dernière décennie et à travers la majorité des ksour du territoire national, des actions ont été menées et des opérations ont été lancées, toutefois la mise en œuvre de ce programme souffre des insuffisances quant à la démarche adoptée notamment par rapport à la réhabilitation des ksour, les recherches entreprises démontrent qu'elles n'ont pas atteint leur objectif pour la sauvegarde et la redynamisation de cette architecture. Cela est dû aux grands bouleversements socioculturels qui ont altérer d'une manière considérable toute l'architecture de l'ancien tissu urbain et architectural des ksour.

C'est dans cette optique que se pose le problème crucial de ces sites et qui réside dans l'impulsion d'un renouveau de leurs structures spatiales et économiques en les intégrant dans la perception et la logique des besoins de la vie moderne.

D'où notre problématique est :

Qu'elle est la cause de la rupture entre l'architecture traditionnelle et le tissu urbain moderne ? Et quels sont les mécanismes qui ont mené à la perte du caractère architectural local ?

Qu'elles sont Les moyens scientifiques et pratiques les plus efficaces pour garantir la pérennité de ce patrimoine ?

Qu'elles sont les moyens idéals pour impulser une attractivité économique et sociale à travers cette architecture saharienne ?

الملخص:

التراث المعماري الصحراوي المحلي، في واقعه التاريخي انجاز حضاري يبلور ملامح الشخصية الحضارية الصحراوية المحلية في عصورها الزاهرة، اذ يحمل في مفرداته البصمات الحية لهذه الشخصية المميزة في كل مناحي الحياة، وأي ضياع لأحد هذه الملامح البارزة للتراث المعماري يفجر في النفس مكامن الحزن الدفين، كما يعتبر من أكبر الخسارات .

كما أنه وللأسف الشديد، وبالرغم من شساعة جنوبنا الجزائري وكبره، وكل ما يزخر به من ثروة معمارية هائلة ومتنوعة، الا انه مهملا بشكل فضيع وغير مستغل، بالرغم من وجود العديد من المحاولات والتدخلات للحفاظ على هذه المعالم وهذا التراث، إلا أنها تبقى مجرد عمليات عقيمة، كونها لا تحتوي على أهداف فعلية تضمن بقاء واستمرارية هذا التراث وهويته، وهو ما يجعله يندثر يوما بعد يوم، وما من أثر نفقده إلا ونفقد معه لبنة من لبنات الحضارة الصحراوية المحلية في الجزائر.

فإذا تم طرح إشكالية ضرورة وجود سياسة واضحة وآليات عملية للمحافظة على القصور الصحراوية في الجنوب الجزائري قصد إعادة تأهيلها وادماجها في واقعنا المادي، من أجل تلبية حاجيات السكان المحليين للمنطقة بالدرجة الأولى، من متطلبات العصر دون الإضرار بقيمتها التراثية وطابعها الأصلي، وذلك من خلال خلق نوع من التوازن بين تطويع

خصائص المساكن ومرافقها لتحاكي رغباتهم، وبين الحفاظ على هذا التراث الحضاري وعدم الإضرار بقيمته وأهميتـــه، واستغلاله ثانيا.

وانطلاقا من هذا المبدأ تتمحور اشكاليتنا على النحو التالي:

ما هي آليات المحافظة على القصور الصحراوية، وكيفية ادماجها في الواقع المادي، من خلال قصر عسلة آنموذجا؟

مقدمة:

التراث المعماري الصحراوي المحلي، في واقعه التاريخي انجاز حضاري يبلور لحد كـــبير ملامـــح الشخصـــية الحضـــارية الصحراوية المحلية في عصورها الزاهرة، اذ يحمل في مفرداته البصمات الحية لهذه الشخصية المميزة في كل مناحي الحيـــاة، وضياع الملامح البارزة لهذا التراث المعماري يفجر في النفس مكامن الحزن الدفين، كما يعتبر من أكبر الخسارات .

الا أنه وللأسف الشديد، وبالرغم من شساعة جنوبنا الجزائري وكبره، وكل ما يزخر به من ثروة معمارية هائلة ومتنوعة، الا انه مهملا بشكل فضيع وغير مستغل، بالرغم من وجود العديد من المحاولات والتدخلات للحفاظ على هذه المعـــالم وهذا التراث، إلا أنها تبقى مجرد عمليات عقيمة، كونها لا تحتوي على أهداف فعلية تضمن بقاء واستمرارية هذا التراث وهويته، وهو ما يجعله يندثر يوما بعد يوم، وما من أثر نفقده إلا ونفقد معه لبنة من لبنات الحضارة الصحراوية المحلية في الجزائر.

فإذا تم طرح إشكالية ضرورة وجود سياسة واضحة وآليات عملية للمحافظة على القصـــور الصـــحراوية في الجنـــوب الجزائري قصد إعادة تأهيلها وادماجها في واقعنا المادي، من أجل تلبية حاجيات السكان المحليين للمنطقة بالدرجة الأولى، من متطلبات العصر دون الإضرار بقيمتها التراثية وطابعها الأصلي، وذلك من خلال خلق نوع من التوازن بين تطويـــع خصائص المساكن ومرافقها لتحاكي رغباتهم، وبين الحفاظ على هذا التراث الحضاري وعدم الإضرار بقيمته وأهميتـــه، واستغلاله ثانيا.

وانطلاقا من هذا المبدأ تتمحور اشكاليتنا على النحو التالي:

ما هي آليات المحافظة على القصور الصحراوية، وكيفية ادماجها في الواقع المادي، من خلال قصر عسلة نموذجا؟

1-التعريف بقصر عسلة :

1-1-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة عسلة جنوب شرق ولاية النعامة المقر حيث تبعد عنها ب 53 كلم وهي من أقدم المدن بالولاية، يحدها مـــن الشمال بلدية النعامة ومن الجنوب بلدية مغرار غربا بلديتي العين الصفراء وتيوت ومن الجهة الشرقية بلدية الشلالة التابعة لولاية البيض، وتقدر مساحتها ب 2075 كلم[21].

خريطة رقم01: تمثل الموقع الجغرافي لقصر عسلة من اعداد الطالبة بتصرف من Google Earth.

1-2-تاريخ القصر:

بني القصر حوالي سنة 1220 م، ما يعادل سبعة قرون، وكان سبب إختيار الموقع الاستراتيجي لهذا القصر للحماية من الغارات والحروب التي كانت تشنها القبائل على بعضها في ذلك الزمان (أي الحروب القبائلية).

سكان القصر يسمون بأهل عسلة ومقسمين إلى عدة قبائل وهي: قبيلة أحفاد الولي الصالح سيدي الحاج بوداود حفيد الولي الصالح والعلامة سيدي بوزيد الموجود ضريحه ببلدية سيدي بوزيد بمنطقة أفلو ولاية الأغواط، ثم أولاد هلال، وأولاد رقاقدة، أولاد ساسي وأخيرا أولاد عجاج الوافدين من قصر جطيو وهم الأصليين لهذا الأخير.

اختير بناء القصر في منطقة مرتفعة وذلك للاحتراز من مباغتة الخصوم الغازية وكذلك لحراسة البساتين التي هي المصدر الرئيسي لمعيشتهم بالإضافة إلى الماشية، وقد أنشئت أبراج عالية للمراقبة حيث كان ارتفاعها يقدر ب: 10 أمتار، وهي:

*برج لخماس وهو موجود قرب سد أن عزلت نسبة للعين التي تصب فيه.

*برج النقب ، موجود عند أولاد صماد وهو المرْقبْ الرئيسي.

*برج بوحمو موجود في الجهة اليمنى لضريح سيدي الحاج بوداود.

*برج دوي عيسى.

ومن خلال القصر ترى من الناحية الشرقية جبل برام وخناق الطيب وتسطارت، والبيقلة، ومن الناحية الشمالية جبل بوداود وجبل المالحة، ومصران الأرض الزراعية البورية للسكان، ومن الناحية الغربية جبل فزوز وتالبونة، وقصري جطيو وتجطيوت وهذه القصور الأخيرة هجرت بعد قصور عزيمان، أم الدوارج، دوي عيسى، وقصر سيدي الحاج أما فيما يخص قصري عزيمان وأم الدوارج فسكانهما كانوا من أصل بربري، ومن الناحية الجنوبية ترى جبل تانوت، تمدة والغنجاية وجبل جعرة، والرمثة الأرض الزراعية البورية لسكان القصر والبدو الرحل[2].

1-3-تركيبة القصر:

للقصر منازل بنيت بالحجارة وسقوفها من أجدع النخيل وأشجار العرعار أو العريش وكلها متكونة من طابقين، ومن معاملة أهل القصر مع البدو بنيت لهم مخازن لحفظ الشعير والمؤونة عند كل صديق المتعامل معه ويحتوي القصر عل خمسة أبواب رئيسية وهي:

*إيمي نلحوش نات عنبي من الجهة الشرقية

*النقب نات صماد من الجهة الشمالية

*أت عزوز من الجهة الغربية

*أت عجاج من الجهة الغربية

*أت بوجمعة من الجهة الجنوبية

1-4-التركيبة البشرية:

يتكون مجموع سكان القصر من عدة قبائل رئيسية وهي:

*قبيلة أولاد سيدي الحاج بوداود هم أحفاد الولي الصالح الحاج داود بن سيدي بوزيد

*قبيلة أولاد عجاج

*قبيلة أولاد هلال

*قبيلة أولاد ساسي

*قبيلة أولاد رقاقدة[3]

2-مبدأ المشروع:

إذا أخذنا بعين الاعتبار كل المعطيات الموقعية والتاريخية والثقافية لقصر عسلة، فإن مقترحي لهذا المشروع سيعتمد على الجمع بين تجديد هذا القصر من خلال اقتراح برنامج تهيئات وتكييف لمختلف الفضاءات بهدف إعطاء حيوية أكثر للنسيج العمراني القديم ومحاولة إدماجه في النسيج العمراني الجديد، وكذلك بترميم عدد من المساكن القديمة بغرض إعادة الاعتبار لها وتأهيلها وتوفير بيئة حياتية ومعيشية مقبولة ومحترمة لإدماج سكان القصر في محيطهم الجديد بعد تأهيلها.

الا أن نجاح هذا المشروع يتطلب تنسيق كبير بين مختلف الهيئات المعنية به سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كمديرية الثقافة، مديرية السياحة، مديرية التعمير والبناء، الإدارة المحلية، الدوائر والبلديات، مع ضرورة إشراك الحركة الجمعوية النشطة والفعالة في مجال الترميم وإعادة التأهيل والادماج في الحياة اليومية، للتراث المعماري التقليدي والحركة الثقافية في عمومها.

فحيوية المشروع تعتمد على تقاطع وتفاعل عدة نشاطات على مستوى القصر من أجل إنجاح إدماجها في الوسط الحضري الحالي.

الشكل رقم01: تقاطع وتفاعل الهيئات على مستوى القصور من اعداد الطالبة.

كما ان إعادة تأهيل القصور الصحراوية بشكل عام، وقصور عسلة بشكل خاص، واستثمار مواقعها ومبانيها التي تصنف ضمن التراث العمراني، يساهم بشكل كبير وإيجابي في استدامة التنمية، ويشجع على إقامة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ويوفر فرص عمل جديدة، ويزيد من نمو وتشغيل الخدمات المساندة كالفنادق والشقق المفروشة، والمطاعم، والنقل... إلخ، وهذا ما يعود بالنفع على السكان والمستثمرين[4].

كما أن استثمار هذه القصور يحميها أكثر من الاندثار، إذ ان الحضور الدائم للزوار داخلها يوفر لها الحماية.

ويجدر بي التأكيد على أن استثمار القصر محل الدراسة، ليس هدفا في حد ذاته فحسب، بل يتعدى ذلك إلى غرض تهيئتها؛ حتى تكون ملائمة لإقامة كثير من الأنشطة والفعاليات الاستثمارية التي يزداد الطلب على منتجاتها، والرغبة في مشاهدتها، خصوصا عندما تكون مزاولتها في موقع من مواقع التراث العمراني التي تضفي، بأصالتها وزخارفها الجميلة، قيمة إضافية إلى القيمة الأساسية لهذه القصور التراثية، من الأنشطة والفعاليات، ولا سيما تلك الفعاليات التي تقام بالتزامن مع المناسبات المختلفة.

وعلى هذا الأساس صنفت الأنشطة التي يمكن مزاولتها في القصر محل الدراسة الى مجموعتين رئيستين هما :

المجموعة الأولى تضم الأنشطة الاستثمارية والاستخدامات التي يمكن إقامتها داخل مباني قصر عسلة.

أما المجموعة الثانية فتشمل الأنشطة الاستثمارية والاستخدامات التي يمكن إقامتها في ساحات القصر محل الدراسة.

حيث نستخلص أن هذه الأنشطة الاستثمارية كلها، والفعاليات الممارسة، والاستخدامات المتعددة للقصر محل الدراسة، تعد فرصا استثمارية في مجملها، يحقق من خلالها منافع ثقافية واقتصادية واجتماعية، تنعكس على جميع الأفراد والمؤسسات، بصورة مباشرة، أو غير مباشرة.

على الرغم من صعوبة حصر كل الأنشطة والاستخدامات الملائمة للقصر محل الدراسة، إلا أنني حاولت التركيز على أهمها وشرحه بالتفصيل، وذلك بحسب المجموعتين السابقين.

2-1-المجموعة الأولى: الأنشطة الاستثمارية والاستخدامات التي يمكن إقامتها داخل مباني القصر محل الدراسة:

أ-توظيف مباني القصور كمساكن:

لعلها من أنجح السبل وأفضل الحلول للمحافظة على مباني القصر من الاندثار، فتوظيفها كأماكن سكنية، سواء أكان ذلك بصورة دائمة لمالكيها، أم استثمارها بوساطة القطاع الخاص، كمكان سكني وفقا لمعايير الإقامات السكنية المواكبة للعصر دون المساس بطابعها التقليدي وقيمتها الاصلية.

فمما لا شك فيه أن الاستخدام يتطلب تهيئةً وترميماً وصيانة، بصورة تلقائية لهذه المباني؛ وهذا يعني المحافظة عليها في حالة جيدة بصورة دائمة، لذا يجب التأكيد على ضرورة المراقبة المستمرة وتقنين عمليات الصيانة.

ب-توظيف مباني القصور كمتاحف:

تعتبر مباني القصر، من أفضل المباني الملائمة للعرض المتحفي، سواء أكان ذلك على مستوى الأفراد الذين تتوافر لديهم هواية جمع المقتنيات الأثرية النادرة، أم على مستوى الهيئات الحكومية المسؤولة، وذلك باعتبار أن التراث العمراني في أصله هوية تراثية قيمة يعني المبنى وحده يعتبر عرض كامل.

ج-توظيف مباني القصور كفنادق:

يمكن استغلال مباني قصر عسلة كفنادق تقليدية سواء من طرف الحكومة أو من قبل المستثمرين من القطاع الخاص، وهذا بتهيئة وترميم مباني القصور محل الدراسة التراثية القديمة وصيانتها، الا أنه يجب تهيئة الأماكن بنفس النمط التقليدي المحلي، بحيث يشمل كل أجزاء المباني المستعملة، وعلى سبيل المثال يتم تغطية الواجهات بموارد بيئية تراثية، بما في ذلك المسارات، وغرف الجلوس الداخلية، وأنواع الملابس التراثية الشعبية التي يرتديها العمال، مصحوبة ببعض العبارات الترحيبية المحلية الشعبية أحيانا أثناء الاستقبال، وخلال الاقامة، أو عند مغادرة الضيوف.

د-توظيف مباني القصور كورشات للحرفيين:

يرتبط غالبية الحرفيين العاملين في صناعة المنتجات التقليدية والتراثية بأنواعها، بمزاولة مهنهم، في ورش ومعامل داخل وسطه المحلي، وهو ما يجعلنا نفكر في تهيئة مباني قصر عسلة كورش للحرف التقليدية والمحلية؛ مما يضيف إلى قيمة منتجاتهم عبقاً تراثيا، مع رائحة المكان الذي يرتاده الزائرون؛ وهو ما يشكل تكاملا بين الحرفي والمكان الذي يتم فيه صناعة المنتجات الحرفية.

و-توظيف مباني القصور في أنشطة أخرى:

إضافة إلى ما تم ذكره في الفقرات السابقة، فإن مباني القصر تتميز بالإمكانات التي تؤهلها لتوظيف كثير من الأنشطة المتنوعة، مع شرط بقاء المباني على حالتها وشكلها الأساسي كما هي عليه في الاصل، ومن بين هذه الأنشطة أذكر: تخصيص بعض الغرف في مباني القصور كمراكز استقبال وإرشاد، وتعريف بأقسام ووظائف مباني القصور المستغلة، أو تخصيص صالات للقراءة ومزاولة بعض الهوايات الخفيفة، سواء أكانت رياضية أم غيرها.

ي-توظيف مباني القصور كمراكز خدماتية وتجارية:

يعتبر الاستثمار في إقامة المراكز الخدماتية والترفيهية والتجارية في مباني القصور محل الدراسة، مطلباً ملحا لإرضاء متطلبات ورغبات مرتادي القصور، وظاهرة طبيعية تتوافق مع رغبات السكان وطلباتهم بصورة دائمة؛ لاحتياجهم لهذه الخدمات والسلع التي تقدمها هذه المراكز، الا أنها يجب ان تقام وفقا لمعايير دقيقة، ومواصفات فنية يحددها خبراء ومختصون في مجال الاستثمار ومواقع التراث العمراني؛ كما أن استثمارها يعد من أفضل الفرص المتاحة للخواص، خصوصا أن تكاليف إنشائها ستكون منخفضة نسبيا، كون الساحات و المباني مهيئة بشكل عام، في حين أن العائد الاستثماري المتوقع سيكون مرتفعاً نسبيا نتيجة الطلب الدائم سواء من السكان المحليين أو من الزوار[5].

2-2-المجموعة الثانية:

الأنشطة الاستثمارية والاستخدامات التي يمكن إقامتها في ساحات ومباني القصر والساحات المحيطة بمبانيها.

إن الاستثمار الأمثل للقصر يكون من خلال الاستفادة من جل الساحات سواء داخل القصر او المحيطة به، وذلك بإقامة نشاطات ومشاريع استثمارية، مع استغلال الفعاليات والمناسبات ذات الجذب، لكن شريطة أن تكون هذه الاستثمارات بصورة منظمة لا تؤدي إلى الاضرار بالقيمة التراثية والتقنية للقصور ولا حتى لتشوه بصري أو تكون مصدر ازعاج للسكان المحليين لأنهم في الأصل هم المستهدف الأول من كل هذه المشاريع.

ولعل من أهم الأنشطة الاستثمارية الممكن إقامتها في القصر محل الدراسة أذكر ما يلي :

أ-توظيف ساحات القصور كأسواق شعبية:

يوفر استخدام ساحات القصر كمواقع لعرض المنتجات الشعبية وغير التراثية، كثيراً من السمات والخصائص الثقافية الكامنة في أعماق المتعاملين في الأسواق الشعبية، ويعزى ذلك إلى كثير من الأسباب التي تنعكس على سلوك المتداولين للمنتجات في الأسواق الشعبية، والتي ترتبط قيمتها بقيمة القصر.

ب-توظيف ساحات القصور كمسارح مفتوحة:

تتميز الفنون الشعبية التراثية بجميع أنواعها بالإقبال الجماهيري الكثيف عليها، ويتطلب ذلك مساحات كافية تسمح بحركة الفرق الشعبية بسهولة أثناء تأديتها الحركات الفنية، وفي الوقت ذاته يؤدي تزاحم الجمهور من أجل المشاهدة إلى عدم مشاهدة الجميع حركة الفرق الشعبية وأدائها؛ لذلك يجب استثمار هذه المساحات بتطويرها وتهيئتها، وإعادة تصميمها على شكل مسرح مفتوح له مدرجات جانبية يستطيع الجميع الجلوس عليها، والمشاهدة بسهولة دون تزاحم؛ وهذا الأمر يزيد من الإقبال على متابعة كل الفعاليات التي تنظم بالقصور محل الدراسة.

ج-توظيف ساحات القصور والممرات لمزاولة الأنشطة الثقافية:

تتيح بعض ساحات وممرات القصور محل الدراسة أمام القطاع الخاص فرصة لتنظيمها وتطويرها، وذلك بتخصيص مضمار للمشاة مقابل رسوم رمزية، تشجع الجميع على مزاولة رياضة السير، إضافة إلى الحصول على بعض الخدمات العامة في نقاط معينة من المضمار. كما يمكن إقامة بعض الأنشطة الثقافية والترفيهية في هذه الساحات وعلى الهواء الطلق مثل: إقامة مراكز لتنمية المواهب الفردية كالقراءة، أو مزاولة بعض الأعمال باستخدام تقنيات الحاسب الآلي[6]، أو غير ذلك من البرامج الترفيهية ذات الخصوصية للمجتمعات المحلية التي تتفق مع العادات والتقاليد المحلية لمنطقة عسلة.

3-أهداف المشروع:

وتمثلت أهداف المشروع في عدة محاور هي:

- ✓ تطوير قصر عسلة كمركز حضاري تشع منه رسالة حضارية على المستويات المحلية والوطنية والعالمية .
- ✓ تطوير القصر واعتماده كنموذج لعمران القصور الصحراوية بالمنطقة محل الدراسة بشكل خاص والقصور الصحراوية في الوطن بشكل عام .
- ✓ المحافظة على بيئة القصر من التدهور، وإعادة توازنها الطبيعي .
- ✓ بناء حياة الإنسان الاجتماعية من خلال مساهمته في التطوير .
- ✓ تطوير المنطقة اقتصادياً من خلال التنشيط الزراعي والسياحي والترفيهي .
- ✓ توظيف القصر كموقع تراث ثقافي عالمي .

4-وصف المشروع:

وضمن محاولة الإجابة النهائية لمطلب هذه الرسالة وكتكميل لما سبق ذكره، ارتأيت أن أضع مقترح مشروع فعلي كنموذج، يشمل تقريبا كل المقترحات التي سبق ذكرها في الجزء السابق مثال حي، ولأجل هذا اخترت قصر من قصور المنطقة محل الدراسة وهو قصر عسلة للتطبيق عليه كالتالي:

4-1-أسباب اختيار الموقع:

اعتمدت فكرة المشروع المقترح من طرفي لقصر عسلة، على الانطلاق من المزايا التي يتمتع بها القصر والمنطقة الموجود بها وتنوعها البيئي والثقافي، مما يسهل لنا العمل على أبعاد متعددة المستويات؛ فدائرة عسلة لها بعد ثقافي وحضاري وبيئي متنوع وجد مهم، وهو ما يجعل المكان محوراً للتطوير، وفيما يلي شرح مبسط لأهم مؤهلات قصر عسلة.

أ-القصر:

يعتبر أهم رمز ومعلم حضاري، يدل على عمق تاريخ المنطقة ، وقد عرف تطورات عديدة منذ العصور القديمة الى الان، حيث لعب دورا مهما في حياة السكان المحليين للمنطقة، اذ يمثل مظهرا من مظاهر الاستقرار، وقد اصبح في الآونة الأخيرة قبلة لبعض السياح الاجانب وقصر عسلة حقيقة يتميز بعمارة خاصة نوعا ما وجذابة ، اذ يعتبر نتاج حضاري لمفهوم المدينة التقليدية، فهو ذو نسيج عمراني يتميز بوجود علاقة وطيدة تتمثل في تلاحم خلايا العائلات الأصلية التقليدية المتعاقبة المستعملة للنسيج العمراني، هذا النسيج الذي يتكون من منازل متلاحمة وصغيرة الحجم وطرق ضيقة لا تسمح إلا بمرور إنسان أو بعض البهائم، وتتفرع عن هذا الطريق عدة ممرات تنتهي بمنازل، وفي القصور تكون الأزقة سلمية الاستعمال من أزقة عمومية إلى أزقة وطرق شبه عمومية فمداخل خاصة والبيت القصوري يكون عادة بسيطا يلبي حاجيات السكان بعيدا عن المارة الأجانب في مدخل مغلق محاط بحائط تكون فيه المداخل داخلية تطل فيه على ساحة البيت المغلقة.

الصورة رقم01و02و03: القصر القديم لعسلة من اعداد الطالبة.

ب-الواحة:

تتبدى كمتحف مفتوح وسط الهواء الطلق، ذات كنوز هامة من التمور والنخيل ووديان وسد، كما تحتل الواحة موقعا استراتيجيا وسط ديكور طبيعي خلاب منحها خصوصية وجاذبية، ذات سحر خاص.

وأدرجت واحة عسلة في قائمة الأراضي الرطبة ذات الأهمية الدولية، وتتمتع هاته المنطقة الرطبة بطبيعة ساحرة وفريدة، وتضم تنوعا حيويا هاما من النباتات والحيوانات البرية والمائية، والأسماك والطيور بأنواع عديدة منها الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض، وتدل المواقع الأثرية المتناثرة على محيط هذه المنطقة الرطبة والتجمعات السكانية الحالية على ارتباط الإنسان منذ القديم بها.

الصورة رقم04و05و06و07: الواحات المحيطة بعسلة من اعداد الطالبة.

ج-الرسومات الصخرية:

تمتاز عسلة بوجود رسومات حجرية كثيرة بالبلدية، مما يدل على أن الإنسان سكنها في منذ فترة ما قبل التاريخ، وهذا ما تبينه الرسومات المتواجدة بالمناطق التالية:

•تبونت تيوعيرت في الجهة الشمالية الغربية لمجرى واد عسلة (01 كلم شمال عسلة).

•تغروة أنبوهراس في الجهة الجنوبية بموحدات ألواد (800م جنوب عسلة).

•إمي نعريف أو خناق الطيب (03 كلم شرق عسلة).

•قرية بلقراد (500م في الجهة الشرقية للقرية).

•وقرية الحاسي لبيض.

•منطقة كدية عبد الحق (500م في الجهة الشرقية للقرية).

•قرية الرجيمات (ضلعة عيسى و منطقة القوس)[7].

الصورة رقم08و09و10: الرسوم الحجرية المتواجدة بمنطقة عسلة من اعداد الطالبة.

د-الغابة المتحجرة:

تقع على بعد كلومترات قليلة من القصر، وتعود إلى حقب تاريخية غابرة لم يحدد المختصون عمرها بعد، تمتد حدودها بين منطقتي العرجة وتيورطلت وقد عثر على آثار تلك الغابة منذ العهد الاستعماري وقد جرفت مياه الأمطار الأخيرة (شهري أكتوبر ونوفمبر 2008) بقايا أشجارها الكربونية على بعد ثلاثة أمتار في عمق الأرض. ويرجح مختصون في الجيولوجيا،

بأن تلك الغابة كانت تنمو قبل آلاف السنين فوق تربة فحمية لوجود آثار لصخور ناجمة عن براكين خامدة منذ حقب قديمة، وقد سمح ذلك لتلك الغابة بأن تطمر وتتحول الى متحجرات تحت المزيد من الطبقات الصخرية الأحدث عمرا[8].

الصورة رقم11و12و13: الغابة المتحجرة بمنطقة عسلة من اعداد الطالبة.

و-منطقة الديناصور:

كذلك ليست بالبعيدة عن القصر، فمنذ بداية القرن العشرين تم التأكد من احتمال وجود متحجرات لعظام الديناصورات بمنطقة رويس الجير حيث تبددت الشكوك سنة 2000 وبالضبط في شهر أكتوبر حيث تم اكتشاف أول بقايا عظام ديناصور من نوع صافرويود من سلالة آكلات الأعشاب يتراوح طوله ما بين 10 إلى 12 م وعمره ما بين 160 إلى 175 سنة[9].

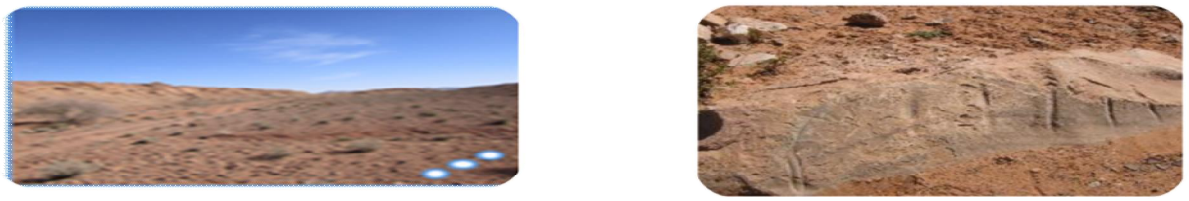

الصورة رقم14و15: منطقة الديناصور القريبة من عسلة من اعداد الطالبة.

ه-المنطقة الرطبة:

لا تبعد كثيرا عن القصر، منطقة رطبة مصنفه عالميا ضمن قائمة رامسار[10] الدولية في هذه المساحة الضيقة توجد ينابيع مياه ساخنة جدا وتوجد ينابيع مياه باردة وتوجد ينابيع مياه مالحة وتوجد ينابيع مياه عذبة كل هذا على مساحة اثنين كيلومتر، وهو ما يجعله وجهة سياحية هامة المرضى المصابين بالروماتيزم وانواع اخرى من الأمراض الجلدية.

الصورة رقم16و17و18: المنطقة الرطبة القريبة من عسلة من اعداد الطالبة.

ي-وعدة سيدي أحمد المجذوب:

تعتبر وعدة المجاذبة بعسلة كما يسميها عامة الناس في هذه المنطقة ملتقى شعبي موسمي ينعقد في فصل الخريف من كل سنة وتقوم الوعدة دائما في شهر اكتوبر المعروف عند البدو الرحل ب"توبر "، وتلتقى فيه كل القبائل المنتمية لهذا العرش و الى الولي الصالح سيدى احمد الجذوب، وتساهم كل العائلات المجذوبية في احضار طعام الوليمة الكبرى للضيوف ليل نهـــار طيلة يومين كاملين الخميس والجمعة وقد تمتد لأكثر من هذا بسبب الاقبال الكبير على هذه الوعدة، ويشارك في هـــذا الاحتفال باقي سكان عسلة جميعهم بكل ما يملكون ويفتحون بيوتهم للزوار كما تساهم المناطق المجاورة في هذه التظاهرة لتخفيف الضغط على منطقة عسلة بسبب العدد الهائل من الزوار الوافدين للمشاركة في هذا الموسم.

واليوم لقد اصبحت هذه الوعدة واسعة الانتشار ومعروفة عند الجميع في ربوع الجزائر شمالا وجنوبا شرقا وغربا، وتعتبر من أكبر التظاهرات الشعبية على المستوى الوطني بحيث يشارك فيها الآلاف من الزوار من كل الاعمار والاجناس ويمتد صداها الى خارج الحدود الجزائرية مثل المغرب الاقصى مالي النيجر.....، وتمثل هذه الوعدة أيضا تظاهرة تجاريـــة وثقافية وملتقى للحرفيين وشعراء الملحون، عادة راسخة توارثتها قبائل المنطقة منذ سنة 1875 تاريخ تأسيس زاوية الولي الصالح سيدي أحمد المجدوب (1493م-1571 م) من طرف أحفاده.

الصورة رقم19و20: وعدة سيدي أحمد المجذوب بعسلة من اعداد الطالبة.

2-4-الحالة الراهنة للقصر:

من خلال المسح الميداني الذي قمت به، تم تحديد نوعية ونسبة التدهور الحاصلة لمنشآت القصر كمـــا هـــو موضـــح في المخطط التالي:

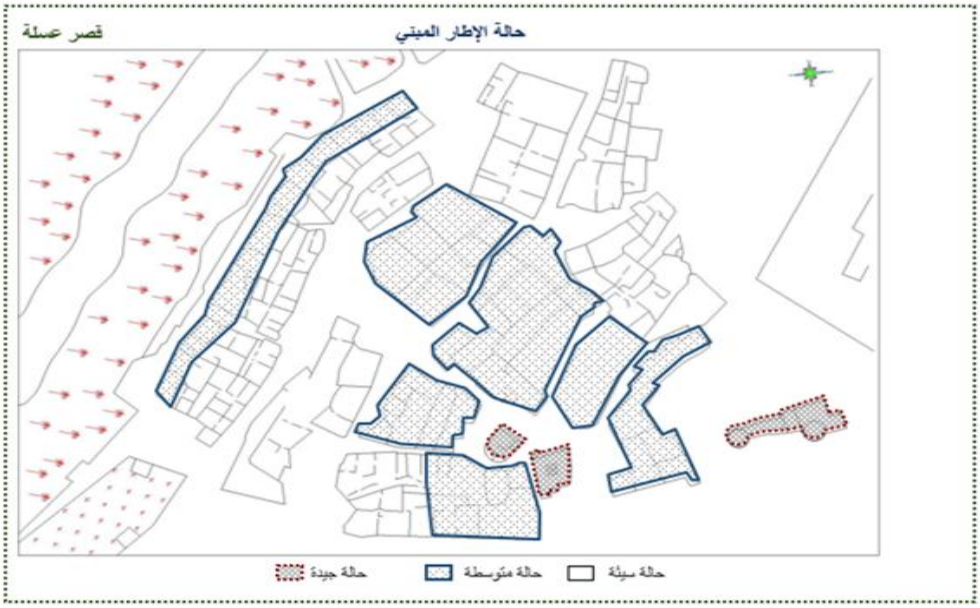

الشكل رقم02: مخطط يوضح الحالة الراهنة لمنشآت قصر عسلة من اعداد الطالبة.

أ-المباني ذات الحالة الجيدة:

تتمثل في المسجد والرجين ودار القايد، اذ حافظت على حالتها الجيدة بفضل الاهتمام بها والتجديد الدائم لها بـــالترميم والصيانة المستمرة لها، إضافة للشوارع والممرات التي تعتبر تقريبا كلها في حالة جيدة.

الصورة رقم27و28و29و30: مباني قصر عسلة ذات الحالة الجيدة من اعداد الطالبة.

ب-المباني ذات الحالة المتوسطة:

تتمثل في المساكن والسوق والساحات، نجدها تقع جلها وسط القصر، لم تتدهور كليا بسبب مالكيها الذين لم يهملوها تماما بالرغم من هجرة البعض لها الا أنهم واضبوا على صيانتها الدورية.

الصورة رقم21و22و23و24: مباني قصر عسلة ذات الحالة المتوسطة من اعداد الطالبة.

ج-المباني ذات الحالة السيئة:

تتمثل أساسا في المنازل والمساكن المهجورة من قبل مالكيها، اذ تدهورت حالتها بسبب هجرتها واهمالها.

الصورة رقم25و26و27: مباني قصر عسلة ذات الحالة السيئة من اعداد الطالبة.

5-المشروع:

5-1-منهجية التدخل:

يعتمد المشروع المقترح أساسا على ثلاث مراحل أساسية للتدخل، الغرض منها في الأساس الحد من التدهور الحاصل لمنشآت القصر والحؤول دون زوالها وذلك بالتدخل عليها مباشرة وترميمها وذلك بحسب التقنيات التي سبق وأن وضحناها وبنفس مواد البناء المحلية، وبعدها الحفاظ عليه وإعادة تأهيله وهذا ما سيتم شرحه، من أجل تحسين قيمته من جميع النواحي وتجديد ووظائفه وادراجه ضمن الحياة العصرية كما سبق وان شرحنا، اذ جاءت منهجية موضحة في المخطط التالي:

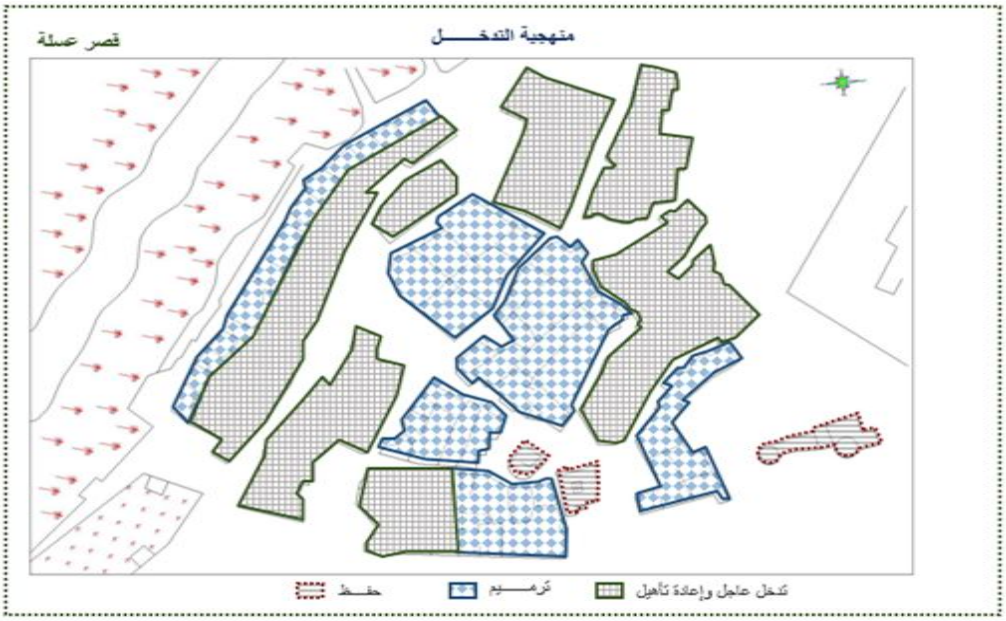

الشكل رقم03: مخطط يمثل منهجية التدخل على قصر عسلة من اعداد الطالبة.

5-2-المشروع المقترح:

جاء مشروع المحافظة على قصر عسلة وإعادة ادماجه في الواقع المادي المقترح، مفصلا فيما يلي:

الجدول رقم01: مشروع المحافظة على قصر عسلة المقترح من اعداد الطالبة.

المشروع
الوظيفة الدينية (المسجد)
الوظيفة الإدارية (تسيير وتنظيم الفضاء)
الفضاء السكني
الوظيفة الاقتصادية (الحرف التقليدية)
الفضاء التكويني (مركز التكوين للحرف التقليدية)
فضاءات الضيوف (منازل للضيوف ولضيوف الشرف)
الفضاء الثقافي (متحف ومركز تفسير التراث الثقافي)
فضاءات التسلية ومقرات الجمعيات)
الباحات والساحات العمومية
الشوارع

تحسين وتصحيح الواجهات

أ-الوظيفة الدينية: تتمحور أساسا في المسجد كفضاء حيوي أول، وذلك بمحاولة الحفاظ على وظيفته الأساسية خصوصا وأن المسجد ما يزال في حالة مقبولة جدا وهو يقع في إحدى المداخل الشرقية للقصر.

ب-الوظيفة الإدارية: يقع على عاتقها تنظيم وتسيير هذا الفضاء التقليدي ويحتمل أن تكون تابعة للمصالح البلدية أو الدائرية.

يكون مقرها على مستوى البرجين وهما حاليا في حالة حفظ مقبولة، لكن ينبغي أن يراعى في تكييف المقر شكله التقليدي وهندسته المعمارية العريقة وتنجز الجدران الفاصلة إن استدعى الأمر بطريقة منفصلة تماما على المبنى وبمواد خفيفة وقابلة للإزالة.

ج-الفضاء السكني: وهو النسيج الغالب على مستوى القصر ويتواجد في حالة متدهورة جدا، مما يستدعي وجوب التدخل اتخاذ تدابير وقائية قد تستدعي جملة أشغال استعجالية بهدف إيقاف الضرر.

يفرض علينا الفضاء السكني ضرورة إشراك ساكنه المحلي للاستجابة لمتطلباته العصرية مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على أصالة المكان وتفاصيله المعمارية التقليدية.

ت-الوظيفة الاقتصادية: وهذا في إطار نظرة تنموية مستدامة، ويكون خصوصا من أجل إنعاش الحرف التقليدية المعروفة في المنطقة، وخلق مناصب شغل في محيط القصر.

يقع الفضاء المخصص لهذه الوظيفة متمركزا في إحدى ساحات الناحية الجنوبية للقصر، فيتحول بذلك لشكل سوق تقليدية تعرض فيها مختلف المنتجات المتعلقة بالحرفة التقليدية.

ث-الفضاء التكويني: ويكون تابعا للوظيفة الاقتصادية بمحاولة إنشاء مركزا للتكوين في مجال الحرف التقليدية يدعم السوق من الناحية الإطار البشري المتكون ومختلف المنتجات الناتجة عن هذا المركز.

د-فضاء الضيوف: يستغل الإطار المبني في الجانب الجنوبي للقصر والمطل على واحات المنطقة لتهيئة مجموعة مساكن لاستقبال الضيوف والسياح. هذه المباني في حالة متوسطة مما تستدعي عمليات ترميم، ويشترط فيها المحافظة على التصميم الأصلي مع إدراج بعض الضرورات المتعلقة بالضيوف كالراحة والهدوء وغيرها.

إلى جانب هذه الفضاءات الخاصة بالضيوف، فإننا نقترح تخصيص فضاءات خاصة بالضيوف الشرفيين يقع بجانب المسجد في الناحية الشرقية للقصر.

و-الوظيفة الثقافية: وتتمثل في متحف على شكل منزل نموذجي يكون مقره دار القايد خصوصا كونه في حالة حفظ حسنة، إلى جانب مركز لتفسير التراث الثقافي للمنطقة يقع شرق شمال القصر.

م-فضاءات للتسلية ولمقرات الجمعيات: هي فضاءات تفاعلية لسكان القصر والمنطقة تتوفر على فضاءات تسلية وفضاءات للجمعيات الثقافية والمهتمة بالتراث الثقافي.

ل-الباحات والساحات العمومية: تستعمل كفضاءات عامة للالتقاء ولأنشطة تشاركية ولإقامة معارض توعوية موجهة لساكني القصر والوافدين إليه وهذا بعد تهيئتها وتبليطها بالحجارة المحلية.

ه-الشوارع: وهي جزء من القصر وتعتبر في حالة متدهورة جدا مما يتوجب ترميمها وتهيئتها لتكون مع بقية المكونات مجموعة متكاملة في فضاء تقليدي مدمج في فضاء حضاري عصري.

ي-الواجهات: إعادة إعطائها القيمة المعمارية التاريخية بمواصفاتها البسيطة الصماء وبفتحات صغيرة وقليلة جـــدا وغـــير ملبسة أين تظهر جمال الحجارة المستعملة في البناء.

الشكل رقم04: مخطط يمثل الساحات والممرات بقصر عسلة التي اقترح استغلالها في المشروع من اعداد الطالبة.

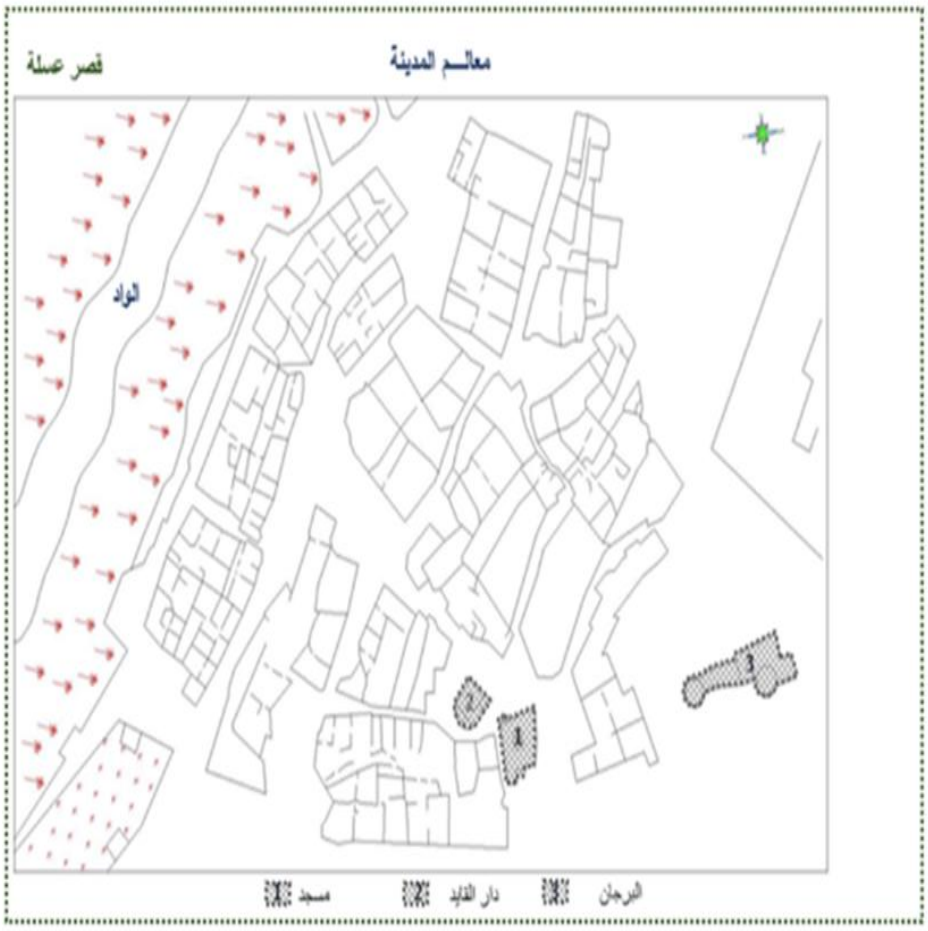

الشكل رقم05: مخطط يمثل معالم الرئيسة التي اقترح استغلالها في قصر عسلة من اعداد الطالبة.

الشكل رقم06: مخطط يمثل المشروع النهائي المقترح لحفظ وحماية قصر علسة من اعداد الطالبة.

6-التوصيات:

وفي الأخير أقدم جملة من التوصيات على النحو التالي:

الحرص على تطبيق القوانين والعقوبات والمخالفات المحددة والرادعة لحماية التراث المعماري من خلال حماية المناطق ذات القيمة العالية عامة والقصور الصحراوية خاصة كونها تمثل طابع معماري تقليدي محلي خاص وفريد .

إيجاد آلية لإشراك السكان المتخلين عن منازلهم داخل القصور وادماج المستأجرين، بحيث يشعرون بالانتماء للمسكن بصفة خاصة والقصر عامة، ويساهم في الحفاظ عليه.

يقوم على عاتق البلديات استملاك وترميم البيوت المهجورة ومحاولة وجود حلول لإعمارها واستغلالها، كتأجيرها إلى سكان جدد من فئات الدخل المتوسط أو تأجيرها من اجل استغلالها لنشاطات اقتصادية مختلفة.

على البلديات حماية الطابع العمراني المحلي والتقليدي، وإزالة مظاهر تشويه المباني من تمديدات الكهرباء والهاتف والصرف الصحي بطرق فنية لا تؤدي إلى التشويه .

توفير بيئة آمنه من خلال الاهتمام بالإضاءة وتوفير عناصر السلامة في الطرقات وتنظيف البيئة والاهتمام بمداخل القصور ومحيطها وطرقاتها وممراتها.

محاولة توفير مواقف سيارات في الفضاءات القريبة من مداخل الأحياء من اجل تخفيف الضغط داخل القصور.

ترميم واصلاح القصور ذات الحالة المتدهورة وتحسين الظروف المحيطة لها ومعالجة مكانها بطريقة تتناسب مع المعايير وتخدم المحيط الاجتماعي لها.

العمل على تنميط وتصنيف القصور والقصبات الصحراوية من خلال إجراء المسوحات الشاملة للحصول على قاعدة بيانات شاملة تكون الأساس بعمل الدراسات والتدخلات اللازمة بالمناطق المختلفة ويمكن التعاون مع الجامعات في هذا المجال.

تنمية وتفعيل دور الجامعات والمنظمات التعليمية من خلال التركيز على تطوير المناهج التعليمية بما يشمل دراسة هذا النمط المعماري التقليدي الخاص، ووضع وايجاد أسس وأساليب حماية التراث وزيادة مساحة المادة العلمية للحفاظ المعماري .

تنظيم برامج تدريبية عملية معتمدة على دراسات تعنى بمناطق التي بها القصور الصحراوية القديمة وتقديم الحلول والمقترحات لها.

القيام بدراسات تحليلية لاحتياجات القصور والقصبات الصحراوية بالاعتماد على طبيعة السكان واحتياجاتهم والتنسيق مع مراكز البحوث لإنشاء قاعدة بيانات شاملة ترتكز عليها الدراسات اللاحقة.

الاستفادة من التجارب المعمارية في مجال إعادة تأهيل المناطق والمدن التقليدية ومحاولة اسقاطها على القصور الصحراوية لتجنب الوقوع في نفس الأخطاء.

تشجيع البرامج التعاونية بين الجامعات المحلية والدولية وتطوير البرامج التدريبية بينها للاستفادة من الخبرات الخارجية في مجال إعادة احياء وتأهيل المدن التقليدية.

دعم وتكوين جمعيات محلية تعنى بالحفاظ على التراث المعماري وتفعيل دور الجهات غير الحكومية في هذا المجال.

استخدام وسائل الإعلام بالإضافة إلى النشرات والدورات للتوعية بأهمية التراث عامة والقصور الصحراوية خاصة والحفاظ عليه في إبراز هوية الأمة وحضارتها.

إشراك المجتمع المحلي والأهالي في عمليات الترميم والإحياء والتأهيل من خلال دورهم الفعال في العمليات التنظيمية والتنفيذية وذلك لتتناسب مقترحات التأهيل مع حاجيات المجتمع المحلي.

إجراء المزيد من الأبحاث العلمية والعملية، وعمل الدراسات التفصيلية للقصور الصحراوية ومحاولة طرح الحلول والبدائل لإمكانات التطوير واليات تنفيذها بحيث تشكل الأساس لمشاريع تطويرية مستقبلية قابلة للتنفيذ.

الخاتمة

تهدف هذه الدراسة المتواضع بالدرجة الأولى الى محاولة إيجاد آليات علمية وعملية وفعلية للحفاظ على القصور الصحراوية من خلال دراسة حالة قصور منطقة جبال القصور وطرق إعادة ادماجها في الواقع المادي، بالتطبيق على قصر عسلة، حيث مكنتنا هذه الدراسة من استخلاص المعطيات والنتائج الملخصة فيمايلي:

يقع القصر محل الدراسة، في الجنوب الغربي للجزائر بمنطقة جيولوجية تسمى جبال القصور نسبة للكم الهائل من القصور الصحراوية، وهي عبارة عن منخفض يقدر ارتفاع مستواه على سطح البحر بحوالي 100م، ويبلغ عرضها حوالي 20كلم، وطولها ما يقارب 120كلم .

وقد كان للبيئة المحيطة بالقصر محل الدراسة شأن كبير، يبدو جليا في تصميم عمرانه، فبالنسبة للحرارة فقد كانت أولى اهتمامات البناء، حيث لجأ إلى مجموعة من الحلول سهلة المنال التي توفر له سبل الراحة التي يبحث عنها، ومنها إطالة جدران بيوته الخارجية و تغطية دروب وأزقة القصر بالأقباء أو بواسطة خشب النخيل أو بناء ما يعرف معماريا بالسقائف، وكل هذا من أجل التحصل على نسب عالية من الظل، إذ تسمح للتنقل بداخله دون الشعور بأشعة الشمس اللافحة.

كما زودت المساكن بفضاءات يكمن دورها ليلا في إعادة إشعاع كميات الطاقة الشمسية .لم يقتصر تأثير البيئة على تخطيط و تصميم القصر، بل تعداه إلى اختيار مواد بنائه، فقد استلهمت من بيئته المحيطة به، فاستخدم التربة الطينية و الحجارة الكلسية والحجارة الصلبة إضافة إلى خشب النخيل، و كلها تساعد على التقليل من شدة الحرارة في الصيف.

بعد الانتهاء من عمليات الترميم يجب التفكير في استغلال وبرمجة مساكن ومرافق القصور في الحياة اليومية، فإذا كانت عملية الترميم والصيانة هي المحافظة على الطابع الأصلي للقصور وعلى قيمتها الفنية والتاريخية فانه يجب أن يتوازن معها استغلال هذه القصور بعد ترميمها، لأن الترميم من أجل الترميم لا يقدم حلول جذرية ولا أي مردودية، وهو ما وضحته في مقترح المشروع الموضوع من خلال نموذج قصر عسلة.

ومن هذا المنطلق يمكن التعرف على أهمية الصيانة الدورية، حتى تسهل عملية الترميم فيما بعد وحتى يسهل استخدام المبنى في أغراض ثقافية، اجتماعية، سياحية، وعلمية.....الخ، بحيث انه يمكن تحويل المساكن إلى متحف للفنون الجميلة والشعبية والى منزل لاستقبال الضيوف والسياح أو غيرها من المرافق وذلك حسب احتياجات البلدية.

الهوامش والمراجع

[1]- CAPITAINE MENSIER, Territoire militaire d'Ain sefra sud oranais, Exposé de la situation géographique et administrative, Société et finance de 1906 à 1912, In BSGOT, N° 34, France1914, P24.

[2]- جمعية إيغرماون، مرجع محفوظ لدى جمعية إيغرماون، بلدية عسلة، ولاية النعامة، ص 10.

[3]- جمعية إيغرماون، نفس المرجع السابق، ص 11.

في إطار مشروع منتدى الأورو متوسطي، تحت إشراف OPVM- الدليل التطبيقي للبناية الطينية وصيانتها بوادي ميزاب، إنجاز

[4]وزارة الثقافة الجزائرية، غرداية 2006، ص04.

[5]- ADAM JEAN PIERRE, BOSSOUTROUT ANNE, Restauration architecturale et préservation des sites archéologiques, Edition Masson, Paris 1990, P 350.

[6]- بوخش رشاد، منهجية الحفاظ المعماري الفرضيات وأطروحات الحلول، المؤتمر والمعرض الدولي الأول الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق، دبي2004، ص 66.

[7] - http://tioutwaha.blogspot.com/2008/10/blog-post.html

[8] - http://tioutwaha2.blogspot.com/search/label/%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%A8% D8%A9% 20% D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AC%D8%B1%D8%A9

[9]- نفس المرجع.

[10]- تعتبر اتفاقية "رامسار" للأراضي أو المناطق الرطبة أقدم اتفاقية عالمية في مجال البيئة، وهي بمثابة إطار للتعاون الدولي والقومي للحفاظ

والاستعمال العقلاني للأراضي الرطبة ومصادرها، حيث وضعت عام 1971 بمدينة "رامسار" الإيرانية، ودخلت حيز التنفيذ في 21 ديسمبر/ كانون الأول من سنة 1975.